السادس عشر

١٥٢

وعنه صفة له لا بمعنى الجارحة بل على وجه يليق به وهو سبحانه اعلم به وقد تاولوا اليد
والاصبع بالقدرة والقهر واليمين في قوله عليه السلام الحجر الاسود يمين الله في
الارض على التشريف والاكرام لما ذكرنا من صرف فهم العامة عن الجسمية وهو ممكن
ان يراد ولا يجزم بارادته خصوصا على قول اصحابنا انه من المتشابهات وحكم
المتشابه انقطاع رجاء معرفة المراد منه في هذه الدار والا لكان قد علم انتهى قال
تلميذه كمال الدين بن ابي شريف وملخص ذلك كله ان ابن دقيق العيد توسط
باعتبار قرب التاويل وبعده لغة وان كلام شيخنا يقتضي التوسط في القرب بين
ان تدعو الحاجة اليه لخلل في فهم العوام وبين ان لا تدعو لذلك حاجة انتهى
واقول من تامل كلام ابن الهمام وانصف ظهر له انه اشارة الى ما ذهب اليه الاشعري
من ان هذه صفات له تعالى اعلم بحقائقها وان قوله وقد تاولوا اليد الى اخره
اشارة الى السبب الحامل للقوم على العدول عن مذهبه الى التاويل التفصيلي
وانه قصور فهم العامة عن تمام مدلولات هذه الالفاظ بذاته تعالى مع تنزيهه
سبحانه عن التشبيه وهذا من الكمال اكمل توفيق بين الاشعري والقوم اذ
لا ينبغي ان يخالفهم الاشعري في العدول الى التاويل التفصيلي عند خشية الفتنة على
العامة والله سبحانه ولي التوفيق على ان المعروف عن الاشعري في النقل موافقة
اهل التاويل كما قدمناه في مباحث الصفات والله اعلم ثم رايت سيدي احمد زروق
نفعنا الله ببركاته قال في شرح الرسالة لا خلاف في وجوب التاويل عند تعيين شبهة
لا ترتفع الا به ذكره الامام ابو حامد انتهى فلله الحمد رب العالمين وبما تقدم من اتفاق
الكل على التاويل بطل احتجاج المخالفين من المجسمة والمشبهة بالنصوص الظاهرة
في الجهة والجسمية والصورة والجوارح على اتصافه تعالى عن قولهم علوا كبيرا انظر القرافي
ويستشنع في الجهات زيادة بيان قال شيخه قال عز الدين بن عبد السلام معتقد الجهة
لا يكفر وتبعه النووي لكونه من العامة وابن ابي جمرة بتفسيقهم فهم نبيها والله اعلم
ثم كما تمسك المخالف بالنصوص تمسك بشبهة عقلية حاصلها ان الله تعالى
موجود فيجب ان يكون ذا جسم وصورة وحدود وبيانه ان كل موجودين
فرضا لا بد ان يكون احدهما متصلا بالاخر مماسا له او منفصلا عنه مباينا في الجهة
والله تعالى موجود والعالم كذلك لكنه ليس حالا في العالم ولا محلا له فيكون مباينا للعالم
في جهة فيتحيز فيكون جسما او جزء جسم مصورا متناهيا واجيب عن هذا
التمسك الباطل بالانحصار في قسمي المنفصلة المذكورة انما هو من الاحكام الوهمية
لكونها على ما ليس بمحسوس واجرا لحكم المحسوس عليه ومدعي الضرورة فيه مكابر
واشتبه عليه الوهميات بالاوليات كيف وقد تركب المنفصلة فيه ليس من الشي
ونقيضه او المساوي لنقيضه اذ الجهة اما طرف المكان او نفس المكان باعتبار

بلغ

الذي

الذي كما بيناه يتعلق القوابل فكيف يتصور فيه تعالى مباينة للعالم في الجهة مع
كونه فيها على قولهم وهو محال وللمتكلمين جملة العالم على ان اكثر العقلاء مطبقون
على خلاف هذه المنفصلة وعلى ان الموجود اما جسم او جسماني او لا جسم ولا جسماني
كالجواهر المجردة الغير المتحيزة بالمرة فانهم اجمعوا على انها غير متصلة بالعالم
ولا منفصلة عنه ولا داخلة فيه ولا خارجة عنه لان المصحح لهذه الامور انما
هو التحيز والجسمية وهذه الجواهر ليست اجساما ولا اعراضا قلت المتكلمون
على ان لا مجردات كما مر في بحث حدوث العالم قلت المتكلمون وان منعوها
الا ان الغرض من حكاية ذلك عن الحكماء بيان استنادها ردا على ابطال دعوى المبطلين
من الحصر المذكور والله اعلم خاتمة اشتهر بين القوم اشتهار المثل السائر
ان طريق السلف اسلم وان طريق الخلف اعلم قال بعض المحققين في قولهم اعلم
مجاز مرسل اذ هو من اطلاق اسم المسبب مرادا به السبب لان المعنى الحقيقي
للاعلم هو الازيد علما والاوجهية سبب يقتضي لان يصير الاوجه اعلم وفي
اسناده الى التاويل الذي هو مذهب الخلف مجاز في الاسناد اذ هو من اسناد
المسبب الى السبب ايضا فان الاوجه المزيد علم هو من باول لا التاويل والتاويل
سبب الاوجهية وربما ابدل بعضهم اعلم باحكم يعني اكثر احكاما بكسر الهمزة اي اتقانا
بالنسبة الى دفع التشبيه عن المعتقد ولا يظهر ارجحية احدى العبارتين على الاخرى وادعى
بعضهم ارجحية الاولى قال بالنسبة الى ما ذهب اليه السلف وفي هذا ما بيناه يتعلق
الفوائد وقد انتظم من المعتقدات القطعية والمشهورة قياسات احدها ينتج قدم
كلام الله تعالى وذلك ان كلام الله تعالى صفة من صفات ذاته وكل ما هو منها فهو
قديم كما مر والاخر ينتج حدوثه وذلك ان كلامه تعالى باجماع يطلق على هذا المؤلف
المنقول الينا بين دفتي المصحف تواترا وهذا يستلزم انه من جنس الحروف
والاصوات وكل ما هو كذلك فهو حادث ومنعت المعتزلة صغرى القياس والكرامية
كبراه والاشاعرة صغرى الثاني والحشوية كبراه والعبرة بكلام الكرامية والحشوية
ويبقى النزاع بيننا وبين المعتزلة وهو في الحقيقة راجع الى اثبات الكلام النفسي ونفيه
والا فنحن لا نقول بقدم اللفظ الحادث وهم لا يقولون بحدوث النفسي القديم
اذ قد وافقونا على امتناع قيام الحوادث بذاته تعالى كما سبق بيان كل هذا واراد
الناظم بالرد عليهم ولم يكتف بنصه فيما سبق بقدم صفاته الذاتية تقوية
وتاكيد الحكم بقدم ما اختلف في قدمه وحدوثه اشار الى ذلك بقوله ونزه اي
وجب عليك ايها المكلف ان تعتقد تنزيه القران فعلان بمعنى مفعول من قرات
الشي قرانا جمعته او من قرات الكتاب قراءة وقرانا تلوته لانه مجموع ومتلو
اي حرف تفسير على الصحيح وثانيها عطف بيان بالاجلى على الاخفى وليس لهم عطف

Copyright © King Saud University